Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالقضية فى « المعنى » الذى يتحدث عنه النقاد ليس مما يعثر عليه لأول وهلة ، إنما هو ناتج جهد وعرق بين المبدع والناقد ، فالحنين وطول الانتظار لولادة الفكرة يجعل لها موقفاً فى النفس ، إن النص كما تقول جولياكرستيفا : « يحفر على سطح الكلام خطاً عمودياً ، يبحث به عن نماذج الدلالة التى لا تذكرها لغة التمثيل والتوصيل وإن أشارت إليها ، هذا الخط يقيمه النص بقوة عمله فى صنع الدال »(٤٠) . ولهذا فإن العثور على هذا المعنى كالعثور على الجوهرة فى الصدفة ، لا يبرز ذلك إلا أن تشتمه عنه ، فما أحد يفلح فى شق الصدفة ، ويكون فى ذلك من أهل المعرفة ، أو كما تقول عبارة ابن الأثير : « أما المعانى التى تستخرج من غير شاهد حال متصورة فإنها أصعب مثلاً مما يستخرج بشاهد حال ، ولأمر ما كان لأبكارها سر لا يهجم على مكامنه ، إلا جنان الشهم ، ولا يفوز بمحاسنه إلا من دق فهمه حتى جل عن دقة الفهم ، وللهجوم على عذارى المعانى المحمّية بحجب البواتر أيسر من الهجوم على عذارى المعانى المحمّية بحجب الخواطر »(٤١) .

واطّرد الحديث عما يسمى بـ « المعنى المخترع » ويقصدون به على وجه التحديد أن الأول يخترع معنى لم يسبق إليه ، ولم يتبع فيه . ومثلوا لهذا النوع بقول امرىء القيس :

ـــ سموت إليها بعدما نام أهلها سمُّو حَباب الماء حالا على حال
ـــ كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالى

ولغيره من الشعراء كطرفة وعنترة أبيات مخترعات المعانى . والرصد والتحديد فى حد ذاته عمل واع للقيام بالفصل والتمييز بين العناصر الحديثة فى التجربة الشعرية ، والعناصر القديمة ، وبلغ الوعى درجته القصوى فى إدراك الحدود وتمييز الفروق بين أجزاء الجنس الواحد ، فالمعنى عندهم « مخترع » و « مبتدع » قال ابن رشيق : « والفرق بين الاختراع والابتداع وإن كان معناهما فى العربية واحداً ، أن « الاختراع » خلق المعانى التى لم يسبق إليها ،

---

(٤٠) فى السيميولوجيا ـــ الترجمة الإسبانية حـ ١ مدريد ١٩٨١ ـــ نقلا عن د . صلاح فضل ـــ إشكالية المنهج فى النقد الحديث ـــ المحاضرات بجده ٥ /٤١٢ .
(٤١) المثل السائر ٢ /٢٤ .